DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

القصدية التداولية في مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام)

نضال ياسر أرحيم*

عايد جدّوع حنّون

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الإنسانية

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2023/2/06

تاريخ التعديل : 2023/2/22

قبول النشر: 2023/3/12

متوفر على النت: 2023/11/30

الكلمات المفتاحية :

القصدية، أنواع المقاصد، شروط القصدية، القصدية العقدية، القصدية الفقهية، القصدية العلمية، القصدية السياسية

الملخص

تتعدد مقاصد الإنسان في حياته اليومية، بحسب الموقف والسياق الذي يرد فيه الكلام، وإدراك هذه المقاصد وفك شفراتها، ولا سيما الخفي منها أمر في غاية الأهمية، فتناول هذا البحث مقاصد الإمام الصادق (عليه السلام) في مناظراته، وقد تعددت هذه المقاصد، منها العقدية، والفقهية، والعلمية، والسياسية، ومنها المقاصد الواضحة المباشرة، والمقاصد الخفية غير المباشرة، التي تحتاج إلى كياسة المتلقي لفهمها وفكّ شفراتها.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2023

المقدمة:

من المتعارف عليه أنَّ اللغات مبنية على التواصل و التفاهم بين المرسل والمتلقي،

بل أنَّ التواصل والتفاهم هما أساس اللغة،و عرّفها ابن جني (ت٣٩٢ هـ) ((أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم))[1]، نلحظ أنَّ التعريف مبني على أساس تحصيل الفائدة من اللفظ ، وعند قوله (يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم)، فالمنطوق يؤتى به للتعبير عن الغرض- أي القصد- من أجل التواصل والتفاهم بين أفراد الجماعة، ومن الكلام ما هو واضح جلي ، ومنه ما هو غامض خفي، وأحيانا يظن المرسل أنَّ التلقي يصيبه الغموض؛ لأنه لم يفهم مراده، فيعمد إلى إيضاح مراده وهذا ما نسميه بـ(القصدية).

القـــصدية:

إنَّ لفظة القصد جاءت بمعانٍ مختلفة، وردت في معجم أساس البلاغة عند الزمخشري (ت٥٣٨هـ) قَصَدته، وقصدت له، وقصدت إليه، وإليك قصدي ومقصَدي، وبابك مقصدي، وقَصْدْتُ الوادي، وقصيد الوادي، ويقول: ((وهو على القصد، وعلى قصد السبيل إذا كان رشدًا، وله طريق قَصدٍ وقاصدة، وسِهامٌ قواصدُ ،مستوية نحو الرمية))[2].

وجاء في لسان العرب، قَصَدَه يقصِد قصدًا، وقَصَدَ له، وأقصدني إليه الأمر وهو قَصدَكَ، وقصدِك أي اتجه ك، والقصد إتيان الشيء فنقول: قصدته وقصدت له، وقصدت

*الناشر الرئيسي : E-mail : nidhalyasir@gmail.com

إليه ،بمعنى قصدت قصادة، وقصدت قصده أي نحوت نحوه، وقصد السهم مكانه أي أصاب مكانه فقتل مكانه[3].

ونخلص إلى أنَّ القصد يعني بلوغ الغاية والهدف .

أما اصطلاحًا فكان العرب يشترطون القصد في الدلالة فيما يفهم من غير المرسل لا يكون مدلولًا للفظ عندهم؛ لأن الدلالة عندهم هي فهم المقصود للمعنى، فتظهر أنَّ الدلالة تتوقف على الإرادة مطابقة كانت أم تضمنًا[4].

وأشار عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى القصدية عندما تحدث عن المرسل ((وذلك فيما أسماه الحذف حيث لا ينطق بالمحذوف، ولا يظهر إلى اللفظ، وكذا في الإضمار على شريطة التفسير حيث يظهر للسامع أنك علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، وإنما أنت إذا أضمرت أو حذفت لما اقتضته البلاغة))[5]

وقال الطاهر بن عاشور (١٣٩٣هـ) : ((تشكل ظهور نظرية أفعال اللغة صلة جديدة بين القصدية والتداولية، فدون معرفة المقاصد لا يمكن أن يُستدل بكلام المتكلم على ما يريد؛ لأن المواضعة وإن كانت ضرورية لجعل الكلام مفيدًا فهي غير كافية ، إذ لا بد من اعتبار المتكلم أي قصده))[6] ، والمرسل أثر كبير في نظرية القصدية وما له علاقة بالمتلقي إذ تكون العلاقة تأثير وتأثر بينهما، ووضوح المعنى مرتبط بفهم قصد المرسل((والقصد أساس عملية التواصل والإبلاغ وبه وحده يمكن عدّ المتكلم متكلمًا))[7].

أما القصدية في نظر التداوليين فهي تعني: كلّ فعل كلامي له غاية منشودة يسعى إلى تحقيقها، وهو ما يكسب النصّ دلالة خاصّة تتوافق مع مقصد المرسل، وقد جعل (بوجراند) القصد على المستوى النصي يتضمن موقف منشئ النصّ؛ لأنه صورة من صور اللغة، قصد بها نصّا يتمتع بالسبك والحبك، وإنَّ مثل هذا النصّ وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينه[8] ، إذ يستند القصد على الطريقة التي يشكل بها المبدع لغته والتي يهدف بها إلى إيصال رسالة ما تسهم في تناسق النص وانسجامه.

وقد جعل (ميخائيل باختين) للنص عاملين مرتبطين به ويجعلان منه نصّا وهما :

النية والعزم: وهما عاملان يتفاعلان، وينعكس صراعهما على النصّ بعملية تجاذب طويلة ، والتلاؤم بين النية والعزم من شأنه تحقيق أفضل عرض للفكرة المتضمنة في النصّ، إذ يجعل القارئ أكثر انجذابًا وتأثيرًا [9].

وتمتاز التداولية بارتباط القصد فيها بالمرسل؛ لكي يحقق عملية التواصل والإبلاغ شريطة وجود عنصر المرسل؛ ليتفاعل بينهم، ومن الضروري تحقق التوافق في الموضوعات التي تطرق في الواقع أي السياق .

ويرى (غرايس) أنَّها ((كل حدث سواء أكان لغويًا أم غير لغوي، أما أن يكون محتويًا على نية الدلالة وإما لا يكون محتويًا عليها))[10].

وللقصدية أهمية في ذهن المرسل، ويتوصيل القصد بين الطرفين (المرسل والمتلقي) بمستويات اللغة المعروفة، وفضلًا عن ذلك، كان لها أطر معينة في ذهن المرسل إذ يعرف العلاقة بين الدال والمدلول [11].

ولا يقف مفهوم القصدية عند حدود العلاقة بين الدال والمدلول، بل تتعداها إلى استعمالها في الخطاب إذ إنه يحتاج إلى قصد المرسل وذلك بعد ظهور نظرية الأفعال الكلامية[12] ، وقد عرّف صلاح إسماعيل القصدية بأنّها ((هي الأساس العميق الذي تشُتق منه الصور الأخرى من القصدية مثل قصدية اللغة أو الصور أو الرموز وتسمى بالقصدية المشتقة، والقصدية هي خاصية عقلية تعبّر عن توجه أو تعلق لحالات القصدية على أساس علاقة التواصل بتوفر عناصر(السياق -المرسل - المتلقي))[13].

وعدّ عبد السلام المسدّي القصد قانونًا داخليًا للمواضعة إذ قال : ((وهكذا يصبح القصد قانونًا داخليًا للمواضعة يحدد أنواع أجناس الخطاب من خبرٍ ، أو أمرٍ، أواستخبارٍ فيتحول

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

بالصياغة اللسانية من الوظيفة الإبلاغية إلى الوظيفة الاقتضائية كما في الأمر والنهي والطلب))[14].

وقسّمت ليلى خميس القصد على درجتين : الدرجة الأولى: قصد من أصل الوضع ، والثانية: قصد عند استعمال الموضوع، فالمرسل عندما يقصد استعمال الموضوع، إنما يقصد بهذا إثارة المعنى اللازم لأصل الوضع[15]، وللقصد ثلاث دلالات:

-الدلالة على الإرادة.

-الدلالة على معنى الخطاب.

- الدلالة على هدف الخطاب. [5]

أنواع المقاصد :

يركز دور المقاصد على بلورة المعنى لدى المرسل، إذ يستوجب عليه مراعاة التعبير عن قصده ((وتكمن وظيفة اللغة هنا في تحقيق التفاعل بين طرفي الخطاب ،بما يناسب السياق بمجمله، فتتضح المقاصد بمعرفة عناصره)) [16]، فإنَّ صاحب أي خطاب إلى جانب المقاصد التواصلية الموضعية من كل قول ينتجه مقصدًا إجماليا تواصليًا ، وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم المقاصد على نوعين في أثناء أداء عملية التواصل [17].

- المقاصد الموضعية:

هي الأغراض المباشرة مثل المعاني والأفكار التي تكون واضحة في النصّ ((وبأسلوب مباشر يتطابق فيها المعنى الحرفي مع قصد المرسل ، مثل الأمر على فعل شيء والبحث عليه، وتتجسد فيه كل أفعال الكلام المباشرة التي يوظفها المبدع بأسلوب مباشر وصريح؛ للدلالة على قصده الواضح، وغالبًا ما تكون في مواضيع التأثير والإقناع، ونجدها في أساليب الأمر، والنداء، والنهي؛ لتأدية الأفعال الإنجازية الصريحة))[18]، إنَّ أصل الكلام هو الفائدة والإمتاع، وهذا ما ذكره أصحاب التداولية المعرفية ، والغاية هي حصول قصد الإفادة والإخبار[19].

-المقاصد الإجمالية :

هي المعاني غير المباشرة التي نستمدها من المعاني المباشرة، وقد اقترح (طه عبدالرحمن) شروطًا محددة للفعل اللغوي؛ للانتقال من القصد الموضعي إلى القصد الإجمالي كما حددها (سيرل)، ويتعلق الأمر بالشروط التمهيدية التي يتوجب توفرها في الفعل الكلامي، وهي أربعة:

- **شروط مضمون القضية:**: تحدد أوصاف المضمون الذي سيعبّر عنه بقول مخصوص، وهذه الشروط تُختم بها جميع مناظرات الإمام (عليه السلام) مع الزنادقة الذين يذعنون لأدلة الإمام (عليه السلام) ويقتنعون بها، والألفاظ التي تصدر من الزنادقة، مثل ألفاظ الشهادة، والتصديق، وإمارات الوجه التي تدل على اقتناعهم جميعها تعبّر عن مضمون القضية التي يريد الإمام إيصالها، ومنه أيضا ما ورد عن الإمام (عليه السلام) عندما كان يمشي في أسواق المدينة ،ورأى رجلًا أخذ رمانتين من بائع الرّمان على غفلة، فانطلق إلى بائع الخبز وسرق منه رغيفين ،ثم أعطاهما إلى رجل مريض، فاستغرب من تصرفه الإمام (عليه السلام)، وذهب إليه مخاطبًا: ((**قال الإمام (عليه السلام) : رأيتك مررتَ بخبازوسرقت منه رغيفين ،ثمّ بصاحب الرّمان، فسرقت منه رمانتين ،فقال: قبل كلّ شيء حدثني من أنت؟ قال الإمام: رجل من ولد آدم، من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: حدثني ممن أنت؟ قال الإمام (عليه السلام): رجل من أهل بيت رسول الله، قال من أين بلدك؟ قال الإمام (عليه السلام): من المدينة، قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؟ قال الإمام (عليه السلام): بلى، فقال: فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرّفت به، وتركك علم جدّك و أبيك؛ لأنه لا ينكر ما يجب أن يحمد ويمدح فاعله، فقال الإمام (عليه السلام): ما هو؟ قال: القرآن كتاب الله، قال الإمام (عليه السلام): وما الذي جهلت؟ قال: قول الله﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ﴾[20] و إنّي لما سرقت الرغيفين، كانت سيئتين، ولما سرقت الرّمانتين، كانت سيئتين، فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحد منها كانت أربعين حسنة، أنقص من ربعين حسنة أربع سيئات، بقي ست وثلاثون! قال**

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

الإمام (عليه السلام): تكلتك أمك! أنت الجاهل بكتاب الله، أما سمعت قول الله:

إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ}[21] { **وإنّك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولما دفعتهما إلى غيرهما من غير رضا صاحبها، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع حسنات))**[22] ، نلحظ في هذا النّص أنَّ الإمام (عليه السلام) في هذا النص أستعمل ملفوظًا إنجازيًا معين؛ ليعبّر عن قضية معينة، وعندما قال: (ثكلتك أمك)، أراد أن يوضح للمتلقي ما فعله مجانب للصواب، والمعتقد الذي يعتقد به باطل.

-**الشروط الجوهرية**: وتعين هذه الشروط الغاية من التواصل في الفعل الكلامي الذي يلزم المرسل بوجهات معينة، ومنه ما روي عن معاوية بن وهب[23] أنّه رأى رجلين من الزيدية دخلا على الإمام الصادق (عليه السلام) إذ قالا: ((**أفيكم إمام مفترض طاعته؟ قال الإمام (عليه السلام): لا، قالا: قد أخبرنا عنك الثقاة أنّك تقول به، وسمّوا أقوامًا، وقالوا: هم أصحاب ورع وتشمير، وهم مما لا يكذب، فغضب أبو عبدالله (عليه السلام) وقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرجا، فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: هما من أهل سوقنا، هما من الزيدية، وهما يزعمان أنّ سيف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند عبد الله بن الحسن، قال (عليه السلام): كذبا لعنهما الله، وهو ما رآه عبد الله بن الحسن بعينيه، ولا بواحدة من عينيه، ولا رآه أبوه))**[24]، نلحظ في هذا النّص أن المرسل كان ملزمًا بإبداء استيائه من قول الرجلين، فهما يريدان نشر بدعة جديدة، وكان لزامًا على الإمام ردعهما؛ ليقفا عن نشر البدع الضالة، والغاية في هذا النّص بررت الوسيلة.

-**شروط الصدق** : وتكون ضمن المجال الاعتقادي الذي يمكن أن ينجزه المرسل، ومنه ما ورد عن المفضل عندما التقى بابن أبي العوجاء وهو ينشر المعتقدات الإلحادية، التي تشكك في وجود الخالق، فاغتاظ المفضل من هذا التصرف، وتوجه نحو الإمام الصادق(عليه السلام) شاكيًا، فأجابه الإمام بما يطئمن قلبه، وتحدث له عن قدرة الله -عز وجل- إذ قال: ((**نبدأ يا مفضل بذكر خلق الإنسان ،فاعتبر، فأول ذلك تدبير الجنين في الرحم، وهو محجوب في ظلمات ثلاث، ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع أذى، ولا استجلاب منفعة ،ولا دفع مضرة ،فإنه يجري إليه من دم أمه ما يغذوه كما يغذو الماء النبات، فلا يزال ذلك غذائه حتى إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقاة الضياء، هاج الطلق بأمه فأزعجه أشد إزعاج ،وأعنفه حتى يولد))**[25] ،نلحظ في هذا النّص أن الإمام (عليه السلام) أراد أن يوصل إلى المفضل بطلان ما سمعه من الزنديق، وإنَّ الإمام كان يؤمن بمعتقداته أنها ستهدأ من روع المفضل، وبهذا حقق الإمام الغرض الإنجازي وهو (الاطمئنان) بالأمثلة التي أعطاها للمفضل.

- **الشروط التمهيدية**: وتختص بما يعرفه المرسل من اعتقادات وقدرات، وإرادات المتلقي، والعلاقات بينه وبين المرسل، لذا فهذه الشروط هي التي تحدد الأفعال الكلامية ذات القوى الإنجازية في مختلف السياقات[(26)]، ومنه ما جاء في حديثٍ للإمام مع المفضل في إحدى مناظراته، إذ قال: ((**فكر يا مفضل في أعضاء البدن أجمع، وتدبير كل منهما للأداء، فاليدان للعلاج، والرجلان للسعي، والعينان للاهتداء والروية، والفم للاغتذاء والمضوغ، والمعدة للهضم، والكبد للتخليص، والمنافذ للتنفيذ الفضول، والأوعية لحملها، والفرج لإقامة النسل، وكذلك جميع الأعضاء إذا ما تأملتها، وأعملت فكرك فيها ونظرك، وجدت كلّ شيء منها قد قدر لشيء من الصواب والحكمة، قال مفضل: فقلت يا مولاي أن قومًا يزعمون أن هذا من فعل الطبيعة؟ فقال الإمام (عليه السلام): سلهم عن هذه الطبيعة أهي شيء له علم وقدرة على مثل هذه الأفعال أم ليست كذلك؟...))**[27]، نلحظ في هذا النّص أن الإمام (عليه السلام) عارفًا بقدرات وإيمان المتلقي، وكان متأكدًا من ثبات عقيدته، لاتهزها أقاويل

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

أهل البدع، لذا كان كلام الإمام معه سلسًا، وما أسهم في نجاح التواصل بين الطرفين هو العلاقة الطيبة بين الإمام (عليه السلام) والمفضل، ومعرفة الإمام بإيمانه؛ لذا تحقق الفعل الإنجازي.

وبعد بيان أنواع المقاصد يمكننا التوصل إلى فعل القصد، ويتوجب أن يتوفر فيه ما يأتي:

-القصد الإخباري:

والقصد فيه يكون للإخبار ((وهو ما يقصد إليه المتكلم من جمل المخاطبة على معرفة معرفة معينة التي ليست سوى ما أراد المتكلم من الكلام، فكل يحمل في الغالب خبرًا مضمونًا، وهذا الخبر سواء توحد أم تعدد إنما جاء كلامًا، ولكلّ حالة مقامًا، حتى يقسم أقدار المعاني، ويقيم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات))[28].

-القصد التواصلي:

أي هو ما يقصد إليه المرسل على معرفة قصده الإخباري، فينقل عن (جون لاينز) قوله:((لا يتوقف نجاح القصد على المتلقي الجيد للكلام فحسب، بل عليه أي على المتلقي أن يدرك القصد التواصلي للمرسل، وأن يتفاعل معه فعليًا وإدراكيًا بشكل سليم، وهذا هو المعروف عندنا في تراثنا التداولي القديم بقصد الإفهام والتفاهم))[29].

وبعد الاطلاع على النصوص التي قالها الإمام، نلحظ أنَّ المقاصد تعددت عند الإمام (عليه السلام) لم تقتصر على مقصد واحد، فالقصدية عنده(عليه السلام) تتنوع بحسب الموقف والسياق، وبحسب الهدف الذي يريد أن يصل إليه ويحققه ، ولاسيما بعد الاطلاع على بيئة العصر التي عاش فيها الإمام، فمن الطبيعي أن تكون ثمة مقاصد مضمرة، ومقاصد ظاهرة ، ومن مقاصد الإمام(عليه السلام) التي لاحظناها في مناظراته:

١-مقاصد عقدية:

كانت مسؤولية الإمام كبيرة جدًا في إثبات بعض العقائد التي أُختلف فيها، وبعضهم جعل التشكيك فيها سببًا لارتداده عن الدين الحنيف، فيجب على حجة هذا العصر أن ينير الدروب ويزيل غشاوة الشكّ عن عيون الناس بإعطائهم الدلائل العقلية والنقلية التي تدمغ كل ضلالة، ومن هذه المقاصد ما ورد في مناظرته مع أبي حنيفة النعمان (ت١٥٠هـ) حول أحقية التوسل برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدّ هذا العمل ليس شركًا.

((ذُكِرَ أنَّ أبا حنيفة أكل طعامًا مع الإمام الصادق(عليه السلام) ، فلما رفع الصادق(عليه السلام) يده من أكله قال : الحمد لله رب العالمين ، اللهم هذا منك ومن رسولك (صلى الله عليه وآله وسلم) قال أبو حنيفة : أجعلت مع الله شريكًا ؟ قال له: ويلك، فإنَّ الله تعالى يقول في كتابه :{ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ} إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله{[30]، ويقول في موضع آخر: { وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ}[31]، قال أبو حنيفة: والله ، لكأني ما قرأتها قط من كتاب الله ولا سمعتها إلا في هذا الوقت! قال أبو عبد الله (عليه السلام): بلى ، قد قرأتهما وسمعتهما، لكن الله أنزل فيك وفي أشباهك {أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا} [32] ، وقال: {كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ}[33]))[34].

نلحظ في هذا النصّ دقة الإمام(عليه السلام) عندما أخبره أبو حنيفة بجهله في هذه الآيات وأنه لم يسمع بها، فلو وافق الإمام أبا حنيفة واستساغ جهله بهذه الآيات، ولو لم يبد الإمام ردة فعلٍ من استيائه؛ لكان فعله حجة ببطلان هذه العقيدة، وكان زجره لأبي حنيفة ليس زجرًا شخصيًا بل زجرًا عقديًا، والقصد والغاية الدفاع عن تلك العقيدة .

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

والمرسل هو الإمام (عليه السلام) والمتلقي هو أحد تلامذته، وهو (أبو حنيفة) والسياق والموقف كان يدور حول مسألة عقدية، والقصد هو إثبات صحة تلك العقيدة.

وله في هذا المضمار مناظرات أخرى، ولا سيما في إثبات التوحيد، والدليل على وجود الله -سبحانه وتعالى -، ومنها مناظرته مع أبي شاكر الديصاني -وهو زنديق – **((قال : يا جعفر بن محمد دلني على معبودي! قال أبو عبد الله (عليه السلام): اجلس، فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ناولني يا غلام البيضة ، فناوله إياها.**

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): يا ديصاني ، هذا حصن مكنون ، له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق ، وتحت الجلد الرقيق ذهبة مايعة، وفضة ذائبة، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها، لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولا يدخل إليها داخل مفسد ، فيخبر عن إفسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى ، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى له مدبّرًا؟! فأطرق مليا ثم قال: أشهد أنَّ لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإنَّ محمدا عبده و رسوله و أنك إمام وحجة من الله على خلقه ،و أنا تائب مما كنت فيه))[35] .

نلحظ في هذا النصّ دقة الإمام (عليه السلام)في إعطاء الأمثلة الواقعية؛ لتقريب الصورة إلى ذهن المتلقي؛ لتتم عملية الاستقبال بصورة جيدة، ونرى في هذا النص أنَّ القصد كان عقديًا؛ لإثبات وجود الله تعالى، وإنَّ المتلقي هو أحد الزنادقة الذي يريدون دليلًا لكي يؤمن ، فكان الحوار حجاجيًا إقناعيًا، والقصدية منه إقامة الحجة وإعطاء البرهان للخارجين عن الدين الحنيف، ويتمكن المتلقي من فهم قصد الإمام (عليه السلام)ومراده، فنلحظ من النّص أنَّ الإمام (عليه السلام) لم يذكر أي دليل نقلي (آية قرآنية) كما لمسنا ذلك في النّص السابق مع أبي حنيفة؛ لأن الزنديق لا يؤمن بوجود الله تعالى إطلاقًا فكيف يؤمن بوجود القرآن، أما عندما يناظر الإمام (عليه السلام)أبا حنيفة أو المفضل الجعفي أو غيرهم من المسلمين فإنَّه يعطيهم أدلة نقلية من القرآن الكريم، وإن رأى الشكّ تسلل إلى قلوبهم يزيدهم بالأدلة العقلية.

٢- مقاصد فقهية :

لم تقتصر دفاعات وحجج الإمام (عليه السلام) عن العقيدة فحسب، بل انصرفت إلى الفقه، فكانت دروسه تدخل في المجالات جميعها، ومن ذلك حديثه مع أبي حنيفة حول مسألة فقهية.

قال الشيخ المجلسي: **((وجدت بخط بعض الأفاضل نقلًا من خط الشهيد -رفع الله درجته- قال: قال أبو حنيفة النعمان بن ثابت جئت إلى حجّام يمني ليحلق رأسي ،فقال: ادنُ ميامنك، واستقبل القبلة، وسم الله، فتعلمت منه ثلاث خصال لم تكن عندي ،فقلت له: مملوك أنت أم حر؟ قال: مملوك، قلت: لمن ؟ قال: لجعفر بن محمد العلوي(عليه السلام)**

فقلت له: أشاهد هو أم غائب ؟ قال: شاهد، فصرت إلى بابه، واستأذنت عليه فحجبني، وجاء قومٌ من أهل الكوفة فاستأذنوا فأذن لهم، فدخلت معهم، فلمّا صرت عنده قلت له: يا بن رسول الله لو أرسلت إلى أهل الكوفة فنهيتهم أن يشتموا أصحاب محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فأني تركت بها أكثر من عشرة آلاف يشتمونهم فقال (عليه السلام): لا يقبلون مني، فقلت: ومن لا يقبل منك و أنت ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؟ فقال (عليه السلام): أنت ممن لم تقبل مني، دخلت داري بغير إذني، وجلست بغير أمري، وتكلمت بغير رأيي، وقد بلغني أنَّك تقول بالقياس، فقلت :نعم به أقول، فقال (عليه السلام):ويحك يا نعمان أول من قاس إبليس حين أمره بالسجود لآدم (عليه السلام) وقال:{ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ} [الأعراف:١٢]، **أيما أكبر يا نعمان القتل أو الزنا ؟ قلت: القتل، قال (عليه السلام): فلم جعل الله في القتل شاهدين، وفي الزنا أربعة ؟**

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

أينقاس لك هذا ؟ فقلت: لا فقال (عليه السلام): أيهما أكبر البول أو المني ؟ قلت: البول، فقال (عليه السلام): فَلِمَ أمر الله في البول بالوضوء وفي المني بالغسل؟ أينقاس لك هذا ؟ فقلت: لا، فقال (عليه السلام): أيما أكبر الصلاة أو الصيام؟ فقلت: الصلاة، فقال (عليه السلام): فَلِم وجب على الحائض أن تقضي الصوم، ولا تقضي الصلاة؟ أينقاس لك هذا ؟ قلت: لا، فقال (عليه السلام): أيما أضعف المرأة أم الرجل؟ فقلت: المرأة، فقال (عليه السلام): فَلِمَ جعل الله تعالى في الميراث للرجل سهمين وللمرأة سهما، أينقاس لك هذا ؟ فقال (عليه السلام): فَلِمَ حكم الله تعالى فيمن سرق عشرة دراهم بالقطع، وإذا قطع رجلٌ يد رجلٍ فعليه ديتها خمسة آلاف درهم ؟ أينقاس لك هذا ؟ فقلت: لا، فقال (عليه السلام): لقد بلغني أنَّك تفسر آية في كتاب الله ،وهي: { ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}[التكاثر:٨]، إنَّه الطعام الطيب، والماء البارد في اليوم الصائف قلت: نعم، فقال (عليه السلام)له: دعاك رجلٌ وأطعمك طعامًا طيبًا ، وأسقاك ماءً باردًا ثم امتن عليك بما كنت تنسبه إليه ؟ فقلت: إلى البخل، فقال(عليه السلام): أيبخل الله تعالى ؟ قلت: فما هو؟ قال (عليه السلام): حبنا أهل البيت)) [36] .

نلحظ في هذا النصّ أهمية الفقه والعقيدة في ذاك العصر وحساسيته، ورفض الفتوى بغير علمٍ أو بحسب ما تمليه الأهواء، فلو تُرك الأمر هكذا، وصار كل فقيه يفتي بعلمٍ أو غير علمٍ؛ لاختلط الحابل بالنابل، وكانت من المسائل المهمة التي نهى عنها الإمام الصادق (عليه السلام)هي القياس، وهو عند السنة الدليل الرابع في استنباط الأحكام الشرعية بعد الكتاب والسنة والإجماع، ومعناه التقدير، وقد حكم ببطلانه عند الشيعة الاثني عشرية، فهم يعتمدون العقل بعد الأدلة الثلاث التي يتفقون بها مع السنة والجماعة[37].

ونلحظ في كلّ ما يرد عن الإمام(عليه السلام)لا يقتصر رده بالإنكار فقط ،بل بإعطاء الدليل المقنع، فكانت أدلة الإمام(عليه السلام)أدلة عقلية ونقلية في آن واحد كلها صدرت لمقاصد وغايات فقهية وعقدية، لئلا يدخل الشك في قلب المتلقي، فهو لم يكتفِ بإعطاء الأدلة النقلية فحسب؛ لكي لا يُتهم بالتفسير على ما يناسب هواه -حاشاه- بل كان إقناعه مكللا بالأدلة العقلية، ولاسيما في موضع التفريق بين البول والمني، والقتل والزنا، والصيام والصلاة .

نخلص إلى أنَّ الإمام (عليه السلام)اتصف بالكياسة والبلاغة والنباهة وقوة الإقناع، و أبو حنيفة ، اتصف بالاستماع وترك المخالفة، والموافقة على كل ما يقوله الإمام (عليه السلام) ، والسياق كان سياقًا فقهيًا وكان الحديث حول مسائل فقهية، والقصدية هنا كانت إثبات بطلان بعض المسائل الفقهية القغئمة على القياس التي توافرت بها شروط القصدية الأربعة.

وما ورد في هذا المجال مناظرته مع أحد الزنادقة جاء فيها: **((قال: لم حرّم الله الخمر ولا لذة أفضل منها؟ قال(عليه السلام): حرمها لأنها أم الخبائث، ورأس كل شر، يأتي على شاربها ساعة يسلب لبُّه، و لا يعرف ربه، ولا يترك معصية إلا ركبها، ولا حرمة إلا انتهكها، ولا رحمة ماسة إلا قطعها، ولا فاحشة إلا أتاها ، والسكران زمامه بيد الشيطان، إن أمره أن يسجد للأوثان سجد، وينقاد حيث ما قاده، فقال: لم حرم الدم المسفوح ؟ قال (عليه السلام): لأنه يورث القساوة، ويسلب الفؤاد رحمته ويعفن البدن، ويغير اللون، وأكثر ما يصيب الإنسان الجذام يكون من أكل الدم قال: فأكل الغدد قال (عليه السلام): يورث الجذام، قال: فالميتة لم حرمها ؟ قال (عليه السلام): فرقا بينها وبين ما يُذكى وما يُذكر اسم الله عليه ، والميتة قد جمُد عليها الدم، وتراجع إلى بدنها، فلحمها ثقيل غير مريء؛ لأنها يؤكل لحمها بدمها. قال: فالسمك ميتة ؟ قال (عليه السلام): إنَّ السمك ذكاته إخراجه حيّا من الماء، ثم يترك حتى يموت من ذات نفسه، وذلك أنَّه ليس له دم، وكذلك الجراد، قال: فلم حرم الزنا ؟ قال (عليه السلام): لما فيه من الفساد، وذهاب المواريث، وانقطاع الأنساب، لا تعلم المرأة في الزنا من أحبلها، ولا المولود يعلم من أبوه، ولا أرحام**

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

موصولة، ولا قرابة معروفة، قال: فلِمَ حرّم اللواط ؟ قال (عليه السلام): من أجل أنه لو كان إتيان الغلام حلالًا لاستغنى الرجال عن النساء، وكان فيه قطع النسل، وتعطيل الفروج، وكان في إجازة ذلك فساد كثير، قال : فلِم حرّم إتيان البهيمة؟ قال (عليه السلام): كره أن يضيع الرجل ماءه، ويأتي غير شكله، ولو أباح ذلك لربط كلُّ رجل أتانا يركب ظهرها ويغشي فرجها ، وكان يكون في ذلك فساد كثير، فأباح ظهورها، وحرّم عليهم فروجها، وخلق للرجال النساء ليأنسوا بهن ويسكنوا إليهن، ويكن مواضع شهواتهم، وأمهات أولادهم، قال: فما علة الغسل من الجنابة، و إنما أتى حلالًا وليس في الحلال تدنيس؟ قال (عليه السلام): لأن الجنابة بمنزلة الحيض، وذلك أن النطفة دم لم يستحكم ولا يكون الجماع إلا بحركة شديدة وشهوة غالبة، فإذا فرغ تنفس البدن، ووجد الرجل من نفسه رائحة كريهة، فوجب الغسل لذلك، وغسل الجنابة مع ذلك أمانة ائتمن الله عليها عبيده ليختبرهم به))[38].

نلحظ في هذه المناظرة أنَّ الحوار دار بين الإمام الصادق (عليه السلام)وأحد الزنادقة، وهذه المناظرة مناظرة فقهية بحتة؛ لأن ما دار فيها هو حوار فقهي ومسائل فقهية تتعلق بالأحكام الشرعية وأسباب حرمتها، فسأل الزنديق عن سبب تحريم الخمر، فأوضح الإمام (عليه السلام) سبب التحريم بدليل علمي؛ لاحتواء الخمر على مادة مخدرة تسلب العقل لبّه فيصير الإنسان غير مدرك لما يفعل، وبيَّن أسباب تحريم الزنا والعلاقات غير الشرعية التي لا يحكمها ويبيحها عقد الزواج، ولا سيما زنا المحصنات؛ لما فيه ضياع للنسل، فلا يعرف الإنسان من أبوه، وبيَّن(عليه السلام)سبب تحريم الميتة والدم المسفوح، وذلك لما لها أضرار صحية ...الخ من الأحكام ، وكانت القصدية من ذلك إثبات الإمام للزنديق أنَّ ديننا دين الرحمة، وأنَّ هذا الرب ما كان ليحلل شيء فيه مضرة للإنسان، لذا يحرمها حفاظًا للإنسان وصحته، وأراد أنَّ يثبت الإمام (عليه السلام)إنَّ إصدار الأحكام الفقهية ليس فيها تزمت، وليس الدين دين تضييق على الناس كما صوره بعضهم في أعين الزنادقة ،بل لكلّ تحريم حكمة وغاية.

نخلص إلى أنَّ القصدية هنا تنوعت، فمنها ما هو عقدي، وعلمي، وفقهي، وسياسي، وإن المرسل واحد وهو الإمام (عليه السلام)وغاياته تتعدد بحسب الموقف والسياق الذي يُقال فيه الكلام، وكانت قصدية الإمام مسندة بأدلة وحجج قوية لا يمكن إنكارها وفي الوقت نفسه أراد أن يصل كلامه إلى الأذهان بقوة الأدلة المصاحبة للكلام .

٣-مقاصد علمية:

كانت للإمام (عليه السلام) قدرة كبيرة في إثبات النظريات العلمية وإيصال مراده ومقصده العلمي، وإثبات الحقائق التي اخُتلف فيها، ومن ذلك مناظرته مع ابن ليلى، إذ قال له: **((هل علمت ما للملوحة في العينين، والمرارة في الأذنين ، والحرارة في المنخرين، والعذوبة في الشفتين ؟ قال: لا، قال : ما أراك تحسن شيئا قال: هل علمت كلمة أولها كفر وآخرها إيمان ؟ قال ابن ليلى: يا بن رسول الله اخبرنا بهذه الأشياء التي سألتنا عنها قال: أخبرني أبي عن جدي أنَّ رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قال: ((إنَّ الله تعالى بمنه وفضله جعل لابن آدم الملوحة في العينين؛ لأنهما شحمتان ولولا ذلك لذابتا، وإنّ الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل المرارة في الأذنين حجاباً من الدواب؛ فإن دخلت الرأس دابة والتمست إلى الدماغ، فإذا ذاقت المرارة التمست الخروج ، وإنَّ الله بمنه وفضله ورحمته على ابن ادم جعل الحرارة في المنخرين يستنشق بهما الريح، ولولا ذلك لأنتن الدماغ، وإنَّ الله تعالى بمنه وفضله ورحمته على ابن آدم جعل العذوبة في الشفتين؛ يجد بهما استطعام كل شيء، ويسمع بها الناس حلاوة منطقه، فقال: أخبرني عن الكلمة التي أولها كفر وآخرها إيمان ، فقال: إذا قال العبد: لا إله، ، فقد كفر، وإذا قال: إلا الله، فهو إيمان))**[39] .

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

دارت هذه المناظرة بين الإمام الصادق (عليه السلام) وابن ليلى في موضوع علمي، فمن المعلوم أنَّ الإمام الصادق (عليه السلام) رجل علمٍ ، فإجابته عنها أثبتت حقائق علمية توصل ، فمنها أسباب الملوحة المصاحبة للدموع ؛ وتوصلت الدراسات الحديثة إلى أنَّ العين متكونة من محجر العين وهو تجويف عظمي وبداخله أجزاء العين من ملتحمة، وقزحية ، وبؤبؤ العين، وعدسة العين، هذه الأجزاء تكون فيها عضلات وأعصاب العين والأوعية الدموية، تكون ذات ملمس شحمي؛ فلذلك الله جعل في الغدد الدمعية نسبة عالية من الأملاح؛ لأن الأملاح تمنع ذوبان الشحم، وبالنتيجة تنجو العين من الذوبان، وكذلك اكتشف العلماء حديثا أنَّ المادة المرة النتنة الموجودة في الأذن تحتوي على مادة لا يمكن تذوقها؛ فلذلك تفرّ من الحشرات، فلو كانت هذه المادة حلوة المذاق؛ لتمكنت الحشرات من الدخول إلى الأذن والتهمتها برمتها، مؤديًا إلى صم الإنسان كليًا[40] ، فسبحانه وتعالى جعل لكل شيء حكمة، ونلحظ أنَّ الإمام أعطى المسببات والعلل عند مناظرته لابن ليلى، والقصد كان أن يجعل مجلسه حافلًا بالعلم، ومن مقاصده العلمية أيضًا ما جاء في إحدى مناظراته أنّه روى محمد بن مسلم أنَّه سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: **((ما وجدنا للحمى مثل الماء البارد ، وفي حديث آخر الحمى من قبح جهنم فأطفئوها بالماء البارد))** [41] .

وكذلك من مقاصده العلمية ما روى عن أحمد بن محمد قال: **((كنت أجالس أبا عبد الله (عليه السلام) فلا والله ما رأيت مجلسًا أنبل من مجالسه، قال: فقال لي ذات يوم: من أين تخرج العطسة ؟ فقلت: من الأنف، فقلت: جُعلت فداك، من أين تخرج؟ فقال: من جميع البدن، كما وإنَّ النطفة تخرج من جميع البدن ...أما رأيت الإنسان إذا عطس انتفضت أعضائه؟))**[42] ومقصد الإمام(عليه السلام) من التوضيح مقصد علمي؛ ليبين المغزى من كلامه .

وحضر طبيب المنصور عنده ليقرأ عليه كتب الطب، فإذا به يحضر مرة وعنده الصادق (عليه السلام) فجعل ينصت لقراءته ، فلما فرغ ،قال : **((يا أبا عبد الله أتريد مما معي شيئًا ؟، فقال: لا، لأن ما معي خير مما هو معك، قال: ما هو؟ قال: أداوي الحار بالبارد، والبارد بالحار، والرطب باليابس، واليابس بالرطب، وأرد الأمر كله إلى الله ، واستعمل ما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأعلم إنَّ المعدة بيت الأدواء، وأنَّ الحمية هي الدواء، وأعود البدن ما اعتاد، قال الطبيب: وهل الطب إلا هذا ؟ فقال الصادق (عليه السلام): أتراني عن كتب الطب أخذت ؟ فقال: نعم، قال: لا والله ، ما أخذت إلا عن الله سبحانه وتعالى، فأخبرني: أأنا أعلم بالطب أم أنت ؟ فقال الطبيب : بل أنا فقال الصادق (عليه السلام):فأسألك ؟ قال: سل ، فسأله عشرين مسألة، وهو يقول: لا أعلم، فقال الصادق(عليه السلام):ولكني أعلم))**[43].

كلُّ هذه النصوص تدل على علمية الإمام الصادق(عليه السلام)، وكثير غيرها من المواقف، فيريد الإمام (عليه السلام) إيصال مقصده العلمي للمتلقي، فالإمام الصادق (عليه السلام)لم يكن رجلًا عاديًا ، فقد تخرج من مدرسته العلمية كثير من العلماء في الطب والصيدلة ، ومنهم جابر بن حيان الطرطوسي (ت٩٤هـ) فلم يكتب فقط في الكيمياء بل كانت لديه رسائل أيضًا في الطب ذكرها ابن النديم (ت٣٧٠هـ) رسالة في الطب، وكتاب السموم، وكتاب المجسة، وكتاب النبض، وكتاب التشريح[44] ، وكان بن حيّان أول من أشار إلى طبقات العين ،سبق يوحنا ابن ماسويه (ت٢٤٣هـ) وحنين بن إسحاق (ت٢٦٤هـ) وهما من أعلام الطب في هذه الحقبة ، ومنها أيضًا ما نُقل عن الإمام (عليه السلام)عن محمد بن أحمد بن أبي عبد الله قال : دخل عليه قوم من أهل خراسان، فقال ابتداءً من غير مسألة: **((من جمع مالًا من مهاوش أذهبه الله في نهابر" ، فقالوا: جُعلنا فداك، لا نفهم هذا الكلام، فقال (عليه السلام) : ازباد آيد بدم بشود))**[45] أي (ما تأتي به الريح يذهب).

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

نلحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) لم يتكلم بالعربية؛ لكي يفهم كلُّ من حضر المجلس، ولكي لا يحرف أحدًا قول الإمام (عليه السلام)ويخبر هؤلاء القوم، فأراد (عليه السلام)أن يبث العلم ويزرعه في نفوس القوم بكافة لهجاتهم ولغاتهم، حتى أنَّه يروى في موطن آخر، عن أبان بن تغلب قال : **((غدوت من منزلي بالمدينة وأنا أريد أبا عبد الله(عليه السلام)، فلما صرت بالباب، وجدت قومًا عنده لم أعرفهم، ولم أر قومًا أحسن زيًا منهم، ولا أحسن سيماء منهم، كأن الطير على رؤوسهم، فجعل أبو عبد الله يحدثنا بحديث، فخرجنا من عنده، وقد فهم خمسة عشر نفرًا منها متفرقوا الألسن، منها اللسان العربي والفارسي، والنبطي، والحبشي، والصقلبي، فقال البعض: ما هذا الحديث الذي حدثنا به ،قال له آخر لسانه عربي: حدثني كذا بالعربية، فقال الفارسي: ما فهمت، إنما حدثني كذا وكذا بالفارسية، وقال الحبشي: ما حدثني إلا بالحبشية، وقال الصقلبي: ما حدثني إلا بالصقلبية ، فرجعوا إليه فأخبروه، فقال (عليه السلام)الحديث واحد، ولكنه فُسر لكم بألسنتكم))**[46].

نلحظ في هذا النص براعة الإمام وعلميته ، وقدرته على مخاطبة كل قوم بلسانهم ، فالمتلقين عدّة في هذا النصّ والمرسل واحد، لكن براعة المرسل في الحديث وقدرته على إيصال المراد بسهولة جعلت النصّ كانه يحتوي على متكلمين عدة؛ لأن القصد قصد علمي، والغاية تواصلية؛ لتحقيق التفاعل بين جميع الأطراف والإمام الصادق (عليه السلام)نجح في هذا الأمر .

٤-مقاصد سياسية:

أفرغ الإمام الصادق (عليه السلام) نفسه لتأدية الرسالة العلمية، واستغنى عن طلب السلطة والرئاسة، فقد كان يحمل على عاتقه عبء الحفاظ على مكانة بني هاشم، ولا يسعى إلى إراقة دمائهم؛ لأن الإمام (عليه السلام) أكبرهم منزلة، وفي سنة(١٢٥هـ) قُتل عمه زيد بن علي في حربه مع بني أمية، وكان لها أثر في نفسه وزاد ثقل كاهله والعبء عليه، بيد أنَّه استطاع بلباقته اجتناب غضب بني أمية باعتزاله عنهم وزهده في دنياهم، بعد أن سقطت الخلافة العباسية ظن البعض أنَّ الغمة ستنجلي عن العلويين، لكنها على العكس تمامًا، فقد زاد إلحاح العباسيين، وزاد تضييقهم على آل النبي (عليهم السلام)، واستمر انعزال الإمام عنهم وانصرافه إلى التعليم، كانت خلافة السفاح، أول الخلفاء العباسيين أربع سنوات، ليست بمدة كافية للقضاء على بني أمية ولا لبناء أسس الدولة العباسية، على الرغم من ذلك لم يدعُ الصادق (عليه السلام) وشأنه، بل بعث من يتعقبه من المدينة إلى الحيرة ليقتله، وكان الدافع للقيام بهذا العمل خوفًا من توجه الناس إلى الإمام(عليه السلام)ومبايعته، وتابع عمل العباس هذا أبو جعفر المنصور، فقد ضيّق على الإمام كثيرًا، فروي أنَّ المنصور دعا الإمام (عليه السلام)سبع مرات كان بعضها في الربدة والمدينة وفي بغداد والكوفة، وما كان يرسل فيها إليه إلا وكان يريد قتله [47] ،**((قال ابن حمدون :كتب المنصور إلى جعفر بن محمد(عليه السلام):"لم لا تغشانا كما يغشانا الناس؟ فأجابه ليس لنا ما نخافك من أجله، ولا عند ك من أمر الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة فنهنئك ، ولا تراها نقمة فنعزيك بها، فما نصنع عندك ؟ قال: فكتب، تصحبنا لتنصحنا فأجابه :من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الأخرة لا يصحبك فقال المنصور: والله لقد ميّز عندي منازل الناس من يريد الدنيا ممن يريد الآخرة ، و إنَّه ممن يريد الآخرة))**[48] .

نلحظ في هذه المناظرة الكتابية بين الإمام الصادق (عليه السلام) وأبي جعفر المنصور أنَّ الإمام(عليه السلام) كان رادعًا وناصحًا في الوقت نفسه، وهذا ما وجدناه عند رفضه(عليه السلام)لمقابلته؛ لأنه استعمل أسلوب الرافض لما يحدث في الدولة العباسية، رافضًا لظلم الدوانيقي وطغيانه وسياسة تعذيبه الناس، وأضاف لسخطه أسلوب الناصح بعد أن طلب منه المنصور القدوم لأجل النصيحة ، فأعطاه رسالة أنَّ كل من حولك لم يحقّوك محبة فيك، وإنما طمعًا في أموالك أو خوفًا من جبروتك، وكان رفض

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

الإمام لمقابلته فيه مقصد سياسي، فلو استعمل الإمام (عليه السلام) التقية، وذهب لقصره؛ لالتبست الأمور في أذهان عامة الناس، ولخالوا تواجد الإمام (عليه السلام) في صف العباسيين يعد تأييدًا لحكمهم ورضا بسياستهم، فتصرف الإمام (عليه السلام) والأساليب التي استعملها في رفض المقابلة دليل كبير على رفضه سياسة السلطة الحاكمة آنذاك.

نتائج البحث:

احتوى هذا البحث على نتائج عدّة منها:

- قصدية المتكلم لا يمكن أن تُحدد إلا بمعرفة السياق والظروف المحيطة به

-تعددت قصدية الإمام الصادق (عليه السلام) تبعًا للوضع الراهن آنذاك، فمنها القصدية العقدية، والقصدية الفقهية، والقصدية العلمية، والقصدية السياسية.

-كانت القصدية العقدية من أهم المقاصد التي احتوت عليها مناظرات الإمام الصادق (عليه السلام)؛ لما للعقائد من خطورة في ذلك العصر.

-كانت القصدية الفقهية ذات أهمية في تكميم أفواه المرتزقة الذين يحللون ما حرم الله، ويحرمون ما حلله.

-أسهمت القصدية العلمية في إثبات الحقائق التي توصل إليها الباحثون في دراساتهم.

الهوامش

(1) الخصائص ، ابن جني ،تح محمد علي النجار: ٣٣/١.

(2) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري ، تح محمد باسل عيون السود: ٨٠/٢-٨١.

(3) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور:٣٥٣/٣-٣٥٦. مادة (ق ص د)

(4) ينظر : الأفق التداولي في نظرية المعنى والسياق في ممارسة العربية التراثية ، إدريس مقبول: ٢٤.

دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر:١٦٣-١٦٤٥.

(6) مقاصد الشريعة الإسلامية ، الطاهر بن عاشور: ١٩٩ .

(7) نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية ، خليفة بوجادي : ٧٢٠ .

(8) ينظر : مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقاته ،محمد الأخيضر : ٩٦-٩٧.

(9) ينظر: النقد المغربي القديم في ضوء نظرية النصّ من خلال كتابي العمدة ومنهاج البلغاء ، رشيدة كلاع :٧٥-٧٦. (رسالة ماجستير)

(10) تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص ،محمد مفتاح : ١٦٣ .

(11) ينظر : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: .١٨٣ .

(12) ينظر ؛ نفسه :١٨٣ .

(13) جون سيرل في القصدية ، صلاح عاشور ،مجلة المغرب للأبحاث ، ١٣٥:١ -١٣٦ .

(14) التفكير اللساني في الحضارة لعربية ،عبد السلام المسدي: ١٤٦ .

(15) ينظر: نظرية القصد عند عبد القاضي عبد الجبار ،ليلى خميس عباس :٥٢.

(5) استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية: ١٨٨.

(16) نفسه: ١٨٠ .

(17) ينظر: التداولية اليوم عالم جديد في التواصل ،إن ربول ،جاك موشلار، تر سيف الدين دعموش ،محمد الشيباني :٢٠٦.

(18) نفسه ٢٠٦ .

(19) ينظر : في تداوليات القصد ،إدريس مقبول ،مج ٢٨ ،ع ٤،:١٢.

20 الأنعام:١٦٠

21 المائدة:٢٧

22 الاحتجاج:١١٣/٢-١١٤.

23 قال النجاشي: ((معاوية بن وهب البجلي، أبو الحسن :عربي، صم ،ثقة، حسن الطريقة))معجم رجال الحديث، الخوئي:٢٤٤/١٩.

24 نفسه:١١٦/٢.

25 كتاب التوحيد:١٤.

(26) ينظر: التداولية عالم جديد اليوم في علم التواصل: ٢٠٦ .

27 كتاب التوحيد:١٩-٢٠.

(28) البيان والنبيين:١٣٨-١٣٩ .

(29) في تداوليات القصد : ١٣.

(30) سورة التوبة: ٥٩.

(31) سورة النساء: ٥٩.

(32) سورة محمد: ٢٤.

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

(33) كنز الفوائد ،الكراجاكي: ٢/ ٣٦-٣٧.

(34) سورة المطففين: ١٤.

(35) الاحتجاج ،أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي: ٢/ ٦٣-٦٤.

(36) بحار الأنوار:١٠/٢٢٠-٢٢١.

(٢) ينظر: البحر المحيط، الزركشي:٧/٤٥-٤٦.

(38) الاحتجاج: ٢/٨٢.

(39) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية ، ابن تيمية : ٢/٣٨٦.

(40) ينظر قصص الأنبياء، الجزائري:٢٧.

(41) وسائل الشيعة ، الحر العاملي: ٢/٦٤٧.

(42) أصول الكافي ،الكليني :٣/٦٥٧.

(43) أصول الكافي ٤/٢٦٠.

(44) ينظر : الفهرست ، ابن النديم ،٣١٢.

(45) بصائر الدرجات :٧/٩٦.

(46) بحار الأنوار ٤٧/٩٩.

(47) بحار الأنوار: ٤٧/١٨٥.

(48) نفسه ٤٧/١٨٤.

المصادروالمراجع:

- الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسيّ (ت٦٠٣هـ)، الأعلمي للمطبوعات، مؤسسة أهل البيت، بيروت-لبان، (د. ط) (١٤٠١هـ-١٩٨٢م).
- أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، (١٤١٩هـ- أصول الكافي، محمد بن يعقوب الكليني (٣٢٩هـ)، منشورات الفجر، بيروت-لبنان، ط١ (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- الأفق التداولي في نظرية المعنى والسياق في ممارسة العربية التراثية، إدريس مقبول، عالم الكتب الحديث. الأردن، ط١، ٢٠١١م.
- استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي ظافر الشهريّ، دار الكتاب، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٤م.
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار، محمد بن باقر بن تقي المجلسي (ت١١١١هـ)، (د.ط)، (د.ت)، ط٢، (١٤٠٣هـ-١٩٨٢م).
- البحر المحيط في أصول الفقه، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف للشؤون الإسلامية، ط٢ (١٤١٣-١٩٩٢م).
- بصائر الدرجات، أبو جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت٢٩٠هـ)، تح: حسين كوجه باغي، (د.ط)، (د.ت).
- البيان والتبيين، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تح: عبد السلام هارون، دار الخانجي، بيروت- لبنان.
- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، محمد مفتاح، المركز الثقافي، ط١، ١٩٨٦م.
- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بالخير، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية-الجزائر، (د. ط) ،٢٠٠٣م.
- التداوليات علم استعمال اللغة، حافظ إسماعيل علوي وآخرون، عالم الكتاب الحديث، اربد-الأردن، ط١، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م).
- التداوليات وتحليل الخطاب جميل حمداوي، ط١، (د.ت).
- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجاك موشلر، تر: سيف الدين دغفوس و د. محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠٠٣م.
- التفكير اللساني في الحضارة العربية، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، ط٢، ١٩٨٦م.

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت-لبنان.
- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر أبو فهر، دار المدني، القاهرة-مصر، ط٣، (١٤١٣هـ-١٩٩٢م).
- العين، أبو عبد الرحمن أحمد بن خليل الفراهيدي (ت١٨٥هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
- الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكريّ (ت٣٩٥هـ)، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة-مصر (د.ط)، (د.ت)، ١٩٩٧م.
- الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق المعروف بابن النديم (ت٣٧٠هـ)، تح: إبراهيم رمضانت٣٧٠هـ)، تح: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيرت-لبنان، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م).
- في تداوليات القصد، إدريس مقبول، مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد٢٨، العدد٤، ٢٠١٤م.
- كنز الفوائد، أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي (٤٤٩هـ)، تح: الشيخ عبد الله نعمة، دار الأضواء بيروت-لبنان.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.
- مدخل إلى علم النّص ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، (د.ط) ،(د.ت).
- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور (ت٣٩٣هـ) ، تقديم: حاتم بوسمة، دار الكتاب المصري، القاهرة.
- المنثور في القواعد الفقهية، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الشافعي الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تح: تيسير فائق أحمد محمود، راجعه: عبد الستار أبو غدة، وزارة الأوقاف الكويتية، شركة الكويت للصحافة، ط٢، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).
- منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، تح: محمد رشاد سالم، جامعة محمد بن سعود، ط١، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م).
- نحو منظور تداولي لدراسة البلاغة العربية مشروع لربط البلاغة بالاتصال، خليفة بو جادي، (د.ط)، (د.ت)
- • نظرية جون سيرل في القصدية دراسة في فلسفة العقل، صلاح إسماعيل، مجلس النشر العلمي، الكويت، ٢٠٠٧م.
- نظرية القصد وأثرها في إظهار المعنى والإعجاز القرآني عند القاضي عبد الجبار المعتزلي، ليلى عباس خميس، مركز البحوث الدراسات الإسلامية، العراق، ط١، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م).
- النقد المغربي القديم في ضوء نظرية النّص من خلال كتابي العمدة ومنهاج البلغاء، رشيدة كلاع، جامعة قسطنينة، كلية الآداب واللغات، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م.
- النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين، سيد نعمة الله الجزائري، دار الأعلمي، بيروت لبنان.
- وسائل الشيعة ومستدركها، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي (ت١١٠٤هـ) ، تح: السيد محمد رضا الحسيني الجلالي، مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث الإسلامي، ط٢، ١٤١٤هـ.

DOI:10.52113/uj05/023-16/2110-2123

Deliberative intentionality in Imam al-Sadiq's debates

Nidhal yasir Rahim Shahad

Aied jadue hanun

Al-Muthanna University / College of Education for Human Sciences

Abstract:

There are many purposes of man in his daily life, according to the situation and the context in which the speech is received, and the realization of these purposes and deciphering them, especially the hidden ones is very important, so this research dealt with the purposes of Imam Al-Sadiq (peace be upon him) in his debates, and these purposes have multiplied, including doctrinal, jurisprudential, scientific, and political, including the direct clear purposes, and the indirect hidden purposes, which need the civility of the recipient to understand and decipher them.

Key words : Suit, types of purposes, nominations, general principles, ethical principles, scientific principles